فليس من سعى عنه اي كلا يؤاخذ احد بذنب الغير لا تيان فعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فليكون الناوي له كالنائب عنه كذا في البيضاوي واعلم ان للمصنف لا يتم له الاستدلال بالاية الا على ما جنح اليه امامه الشافعي رحمه الله تعالى فيها لا على ما جنح اليه بعض الائمة والاية في تفسيرها اقوال منها ان المراد بالانسان الكافر له ما سعى في الدنيا فقط وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحكم فيها منسوخ بقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم ومنها ان الحكم المذكور في الاية كان لقوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم نبه على ذلك كله الحافظ الزاد في كتابه موجبات الرحمة ويقول في سورة الجاثية انما تجزون ما كنتم تعملون لكن يشكل ما في كتاب كشف الاسرار لابن العماد من ان التضعيفات للطاعة لا تتعلق بها العباد فاذا دخل العبد الجنة اثيب بها الا ان يجاب بان المضاعفة مرتبة على ما سعى فهي بسببه ويقول الله تعالى في سورة الانفطار ان الابرار لفي نعيم المؤمنين الصادقين في ايمانهم وان الفجار الكفار لفي جحيم نار محرقة فاذا لم تترك السعي في طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه اي مستندا اليه وفي مسئلة الاحتجاج يجوز ان يفاض عليك من العلوم من غير ضميمة كسب وفي مسئلة المال الى الاحتياج بامكان القدرة على الاطلاع على كنز تستغني به فكذلك لا تترك التزود للاخرة عملا بايه وتزودوا فان خير الزاد التقوى ولا تغتر بلا خطر ايات الكرم والترغيب مع قطع النظر عن ايات النقم والترهيب فان رب الدنيا والاخرة مالكهما واحد قديم وهو فيهما كريم رحيم لا يختص كرمه ورحمته باحدهما وان كانت مظاهر الرحمة والكرم في الاخرة اكثر واظهر لانها المجمع الاخير ليس يبدله بحسب العادة الالهية الجارية في خلقه النوع الانساني تعالى كرمه يتمسك بها الانسان انما كرمه لا سيما لخلقه ان ييسر لك طريق الوصول الى الملك المقيم ملك الجنة المخلد بفتح اللام باعتبار صاحبه او باعتبار ذاته او بكسرها وعليه المعنى واضح وذلك التيسير حاصل بالصبر الجميل عن ترك الشهوات لا سيما الخفية اياما قلائل والصبر هو طريق الوصول المذكور لان الصبر هو وسيلة الى كل مقام عالي سعي مشكور وهذا التيسير نهاية الكرم الالهي الجاري على الخلق وان كان لا نهاية لكرم الكريم باعتبار ملاحظة سعة الفضل العظيم فلا تحدث نفسك بعد هذه التفاصيل والتقريرات والتاسيسات بتمويهات جمع هوس البطالين وخصهم بالذكر لما تقدم من ذكر البطالة في قوله فاشتغل بالبطالة ولان الهوس من شان

اهلها

اهلها وهو عبارة عن مسلوب الرجولية واقتد باولي الحزم المنضبط للامور والحذر من فواته وفي نسخة العزم بالعين لا بالحاء فيناسب ذكر الانبياء ان اولي العزم معناه هم الانبياء المخصوصون المعروفون اما اذا اريد بالعزم معناه المتبادر فلا والنهى العقل جمع نهية بالضم كرقية من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وطريق الاقتداء بهم الوقوف على سيرهم ومنا تهم والعمل بها بحسب الاستطاعة وكل ذلك في ضمن سيرة سيدهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولله در صاحب البردة في قوله حيث قال

وكلهم من رسول الله ملتمس ۞ غرفا من البحر او رشفا من الديم ۞

وانما خصهم بالذكر ولم يكتف بصلحاء الامة للاعتناء على سابقتهم بالحمل على الاطلاع عليها وللتنبيه على انهم مع علو منصبهم وتميزهم بالنبوة لم يترك احدهم سلوك الجد في معالي الطاعة والتشمير عن ساعد فيها وحسبك سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه مع انه المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر والصالحين لا سيما من الصحابة والتابعين فانهم الصدر الاول مشكاة الاتباع الذي عليه المعول ولله در الفضيل في قوله رحمه الله تعالى اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين

ولا تطمع في ان تحصد ما لا تزرع لان الحصد فرع الزرع وكما تقدم من قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وليت من صلى وصام فرضه ونفله وجاهد الجهاد دين العدو ونفسه واتقى المنهي عنه الحرام والمكروه غفر له لان المغفرة محض فضل لا يجب على الله تعالى ومذهب اهل السنة يجوز تعذيب الطائع ولان الخلاص الا خلاص في كل الصلاة والصوم والجهاد والاجتناب المكنى عنه بالتقوى عزيز والمغفرة مرتبة على عبادة ذات اخلاص وهي لا تنفع الا الخواص فليس كل من صلى وصام وجاهد واتقى المنهيات مغفور له جزما مقبولا منه ذلك بل قوم قوم نسئل الله تعالى التوفيق وهذه في نسخة وهل جاء وفي نسخة جمل جمع جملة ما ينبغي ان تحفظ عنه يتاكد او يجب بالتي جوارحك الظاهرة او السبعة المتقدم بيانها ويؤيد الاول المشار اليها احمالا بقوله فيما سبق فاحفظ بالتي جميع بدنك عن المعاصي وخصوصا اعضاءك السبعة الى اخر واعمال الجوارح الظاهرة او السبعة المتقدم بيانها ويؤيد الاول قوله في نسخة واعمال هذه الجوارح انما تترشح اي تتولد وتنشأ وتتفرع من صفات القلب لانه الملك وهي رعاياه وصلاح الرعايا بصلاح ملكها ويؤيد هذا الحديث اذا صلحت صلح الجسد كله وبعد ان يظهر حسن تعبير

Copyright © King Saud University